ثورة الشيخ صالح العلي في سوريا ضد الاحتلال الفرنسي ١٩١٨- ١٩٢٢ دراسة تاريخية

م.د. قاسم خليف عمار

الجامعة المستنصرية / كلية التربية / قسم التاريخ

المستخلص

تعد الثورات وقادتها في سائر البلدان احدى اهم السمات الملائمة لتاريخ تلك البلدان بوصفها الصفحة الناصعة لها ، ومن بينها سوريا ، اذ رسم الشيخ صالح العلي لثورته التي قادها ضد الاحتلال الفرنسي ليلده خلال المدة ١٩١٨-١٩٢٢ نهجاً وطنياً في سوريا كونه اول صوت سوري صرخ بوجه الاحتلال الفرنسي لما يحمله ذلك الرجل من ارث اجتماعي ووطني انعكس على رسم ملامح ثورته والتي انتقلت عبر مرحلتين في مواجهة الاحتلال الفرنمسي عبر فيها عن مهارة عالية في القيادة العسكرية والميدانية ، وعلى الرغم من انهاء ثورته من قبل الفرنسيين بوسائل القتل والدمار الا انه اثبت من خلالها قدرة الشعب السوري على النضال والثبات من اجل استقلابل بلدهم.

Abstract

The revolution and its leaders in other countries are one of the most important features suitable for the history of these countries as the shining lights for them, including Syria. Sheikh Saleh al-Ali draw in his revolution against the French occupation for the period 1918-1922. In the face of the French occupation of the man of social and national heritage reflected on the features of his revolution, which moved in two stages in the face of the French occupation through expressed high skill in the military and field leadership, and despite the ending of his revolution by the French means of killing and destruction, but it proved the ability of the Syrian people to for them of their and independence of their country.

المقدمة

لازال تاريخ سوريا الحديث يستهوي الباحثين والمهتمين بالشأن التاريخي ولازال صدى الثورات والثوار يأخذ الحيز الاكبر من ذلك الاهتمام وهذا مما اتاح الفرصة للباحثين تناول موضوعات الثورات والثوار بوصفها صفحة مشرقة من البلدان .

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة التي تسلط الضوء على حياة واحد من الثوار الوطنيين السوريين التي اقلقت مضاجع المحتل الفرنسي وهي ثورة الشيخ صالح العلي . وعليه فان الدراسة جاءت بمقدمة ومبحثين وخاتمة خصص المبحث الاول عن الجذور الفكرية والاجتماعية للشيخ صالح العلي، والاسباب التي جعلت منه قائداً وملهماً للثورة في سوريا مع الاخذ بعين الاعتبار الاوضاع العامة في سوريا حتى عام ١٩١٨ اما المبحث الثاني فقد كرس لدراسة الثورة والمراحل التي مرت بها وهي مرحلتين الاولى تبدأ ١٩١٨حتى العام ١٩٢٠ ، اما المرحلة الثانية فبدأت في العام ١٩٢٠ حتى نهاية الثورة ١٩٢٠ تم تسليط الضوء خلالهما اهم المعارك التي قادها الشيخ علي ضد القوات الفرنسية ها بالاضافة الى المواقف السياسية التي رافقت الشيخ صالح العلي اثناء ثورته.

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة التي أحتوت الاحداث التاريخية للثورة كان اهمها كتاب الباحث حامد حسن المعنون (صالح العلي ثائرا وشاعراً) وكتاب ثورة الشيخ صالح العلي لمؤرخ عبد اللطيف اليونس ، وكتب صفحات مجهولة عن ثورة الشيخ صالح العلي للمؤلف عيسى ابو علوش.

المبحث الاول

١- الشيخ صالح العلي جذوره الاجتماعية والفكرية :

ولد الشيخ صالح العلي في عام ١٨٨٥[١]في قرية المريقب الواقعة في منطقة الشيخ بدر في مدينة طرطوس السورية[٢] ، أرسله والده الى المسجد لتعلم قراءة القرآن الكريم وقد تتلمذ على يد الشيخ فخر الدين الشامي ولمع في القراءة وحفظ اجزاء منه بعدها تتلمذ على يد الشيخ تقي الدين علم، فتعلم التفسير والمنطق وقد ابدى الشيخ العلي مهارة عالية تنم عن ذكاء متوقد إذ كان اصغر طالب في حلقة الشيخ تقي الدين الذي توقع له مستقبلا حميداً وكتب الى والده يخبره بان ولده سيكون ذا شأن عظيم فهو يتوسم فيه علامة النبوغ والالمعية[٣] ،كان والده الشيخ علي سليمان العلي من زعماء العلويين في سوريا ومن أعيان طرطوس، الذي ينتمي الى قبيلة المجارزة ذات العمق الاجتماعي والمؤثر في طرطوس، بوصفه زعيماً لتلك القبيلة[٤].

وفي هذا المجال تحدث هاشم الاتاسي[٥]حينما كنت قائمقام منطقة بانياس، استقبلني الشيخ علي سليمان والد صالح ودعاني للغداء وأخبرني بالقول:" أني لم اكل طوال حياتي مع رجل موظف خشية ان يكون قد ظلم أحداً من الناس، ولكنك رجل منصف وعادل وتقي تصوم وتصلي وتتقي الله، ولهذا فإني سأكل معك لقد تأثرت جداً بكلمات ذلك الشيخ الجليل الوقور وكان مهيباً ومتصوفاً، وله مكانة كبيرة في محيطه"[٦].

ومن الجدير بالذكر، الى ان الشيخ صالح كان لهُ ثلاثة أخوة هم الشيخ محمد والشيخ عباس والشيخ محمود، ولكنه بويع بالزعامة من

بين أخوته بعد وفاة والده الشيخ علي سليمان والذي كان عمره حينها عشرين عاماً[٧]. وعن هذا المجال ذكر المؤلف السوري عبد اللطيف اليونس قائلاً " لم يكن الشيخ صالح حين وفاة والده قد بلغ العشرين سنة. ولكن بالرغم من هذه السن المبكرة فقد أجمعت الكلمة على أنه خير من يحمل رسالة أبيه ويؤديها أصلح أداء ، ولذلك اجتمع الأهل والاصدقاء والاتباع وبايعوه بالزعامة، وقد برهن بعد اضطلاعه باعبائها عن حصانة بالغة والثقة به، والالتفاف من حوله، وتأييده تأييداً صادقاً مطلقاً، وقد لمع نجمه بعد اضطلاعه باعباء الزعامة وتألق أسمه حتى أصبح ملء الاسماع والافواه"[٨].

ولابد من التنويه، بقدرات الشيخ صالح العلي الشعرية، إذ ابدع وكتب ونظم العديد من القصائد التي أَفصحت عن بلاغة وفن أدبي عاليين، إذ نظمها بمختلف المناسبات، لعل اهم قصائده تلك التي تغنى بها بحب الوطن التي كتبها أثناء المعارك ضد الفرنسين ومنها قصائد يوم الفتوح، ويا فرنسا، او قصيدة شرق وغرب، وعروبة اين الآلى وغيرها من القصائد[٩].

٢-الاوضاع العامة في سوريا حتى العام ١٩١٨:

مثلت مرحلة الحرب العالمية الاولى (١٩١٤-١٩١٨) مرحلة حرجة للغاية للدول التي دخلت أو تأثرت بالحرب ولاسيما البلدان العربية التي كانت خاضعة للحكم العثماني وما افرزته الحرب من تداعيات سياسية وعسكرية على واقع تلك البلدان.

ومن بين تلك البلدان سوريا التي ارتبطت بالسياسة الفرنسية التي كان لها عمق تاريخي واستراتيجي في سوريا ، اذ أرتبطت جذور

السياسة الاستعمارية الفرنسية حيال سوريا بفترة الحروب الصليبية وما حملت من فكر أيديولوجي متعصب يقوم على اساس التوسع الاستعماري بغطاء ديني متزمت وعليه مثلت الارساليات التبشيرية احدى أهم ادواته العملية على ارض الواقع من خلال تأسيسها عددا من المدارس والتي مثلت النواة الاولى للتغلغل الفرنسي في سوريا(١٠).

يعود تاريخ الارساليات التبشيرية الفرنسية الى العام ١٨٦٠ بدعم وتمويل فرنسي (١١) حتى وصل نسبة الطلبة خلال الاعوام ١٨٩٠-١٩٠٠ الى(٨٦%) من مجموع السوريين الذين يدرسون في المدارس المسيحية الاجنبية والمحلية(١٢). ليزداد في العام ١٩١٤ عدد المدارس ليصل الى (١٢) مركزاً للارساليات في سوريا الشمالية والوسطى، وان اغلب من اشرف على تلك المراكز كان من الرهبان الفرنسيين، وبذلك مهدوا الارضية المناسبة لتقبل فكرة الاستعمارى الفرنسي لسوريا(١٣).

ساهم الموقع الجغرافي لسوريا في التأثير الاستراتيجي بحسب اراء الساسة الفرنسيين، كونها تقع على الساحل الشرقي للبحر الابيض المتوسط وتعد ممراً برياً للقارات الثلاثة (اسيا- أفريقيا-اوربا)، وهذا مما جعلها بمثابة قاعدة بحرية عسكرية يمكن من خلالها مراقبة قناة السويس التي كانت تحت السيادة البريطانية(١٤).

وفي هذا المجال أكد رئيس وزراء فرنسا (السير ريمون بوانكاريه Reymona Poincare) في العشرين من كانون الاول عام ١٩١٢ في خطابه أمام البرلمان الفرنسي عن ابرز ملامح السياسة الفرنسية تجاه سوريا قائلاً: ((اننا مصممون على الدفاع عن حقوقنا ومصالحنا وعازمون على المحافظة على تقاليد فرنسا العظيمة في الشرق))(١٥). كما اشار في خطبة

اخرى في مجلس الشيوخ الفرنسي، إذ قال:((بان لنا مصالح تقليدية في سوريا ولبنان، بوجه خاص، ونحن مصممون على حمل الجميع على احترامها واستطيع ان اضيف بكل سرور هذه الجملة: لقد توهم بعضهم، ان هنالك اختلافاً بيننا وبين انكلترا، حول هذه المصالح، وأقول إنه ليس لنا ما يبرر وجود هذا الوهم، فقد حرصت بريطانيا بكل صدق ومودة، انها لا تنوي القيام بأي عمل في تلك الاراضي، وانه ليس لها اي مطمع سياسي ، او غير سياسي فيها، باي شكل من الاشكال ونحن عازمون عزماً اكيداً في المحافظة على سلامة اراضي تركيا وأسيا، ولكن لن نتخلى عن اية عاطفة من العواطف التي نحملها، ولن نتنازل عن شيء من مصالحنا، او ندعمها عرضة لاي خطر))[١٦].

ومما تقدم يبدو واضحاً، ان سوريا دخلت في صميم السياسة الفرنسية التي تجلت واضحة قبيل الحرب العالمية الاولى(١٩١٤-١٩١٨)، اذ سعت فرنسا الى تطبيق تلك السياسة على ارض الواقع، وعقدت في الحادي عشر من ايلول١٩١٣ اتفاقية مع العثمانيين تضمنت عدة بنود اهمها ما يتعلق بالامتيازات والرسوم الكمركية ومد خطوط الحديد بين المدن السورية المختلفة ولمدة عشر سنوات من خلال فتح شركة للحديد وبادارة مهندسين فرنسيين[١٧].

ومن المهم ان نشير هنا، الى ان سوريا دخلت مرحلة هامة في تاريخها الحديث والمعاصر، تمثل بالحرب العالمية الاولى وكيف سعى الفرنسيون الى فرض هيمنتهم السياسية والاقتصادية على ذلك البلد، من خلال تبني سياسة المحافظة على سوريا وضمها الى المستعمرات الفرنسية، اذ اشارت مذكرة مدير غرفة تجارة مرسيليا ، التي بعث بها

الى وزير الخارجية الفرنسي جورج كليمنصو Georges Clemenceau[١٨] في الثالث من حزيران ١٩١٥ قال فيها: ((اننا لا نتصور الحرب الحالي ستعطي نتائج بارزة في الشرق الاوسط سوى تلك التي تعزز مكاسبنا ومستقبل مصالحنا الموجودة هناك الان، ان سوريا ولبنان لمن ابرز المنتجين للحديد وهذا يعني أنها ستتبع سوقنا في ليون))[١٩] ليختتم المذكرة بالقول ((إنه من غير الممكن إهمال فرنسا لسوريا، ولاسيما بعد تفكك الدولة العثمانية وأتسام سوريا بالطابع الفرنسي بحيث أصبحت تسمى بفرنسا المشرق))[٢٠].

وعلى صعيد اخر ، اخذت الاوضاع السياسية في سوريا تمر بمرحلة حرجة للغاية، اذ اعلنت الدولة العثمانية بالثامن والعشرون من تشرين الثاني ١٩١٤ الحرب على دول الحلفاء (بريطانيا و فرنسا و روسيا) وانتهاجها سياسة عسكرية تمثلت باعلان التعبئة العامة في سوريا بوصفها إحدى أهم محاور الصد العسكري مع دول الحلفاء وذلك بحكم موقعها الجغرافي[٢١] ، ولتنفيذ تلك السياسة أصدرت الحكومة العثمانية امراً بتعين أحمد جمال باشا والملقب بالسفاح قائداً عسكرياً عاماً في سوريا في اوائل شهر كانون الاول ١٩١٤، والذي تبنى سياسة القمع من خلال إعلانه الاحكام العرفية في سائر أرجاء سوريا، وقام باعدام عدد من الوطنين السوريين على وفق حملة منظمة طالت العديد من الشخصيات السورية، اذ نفذت الاعدامات في الحادي والعشرين من آب ١٩١٥[٢٢].

لقد مثلت تلك السياسة دافعاً قوياً للعرب بصورة عامة وللشعب السوري بصورة خاصة الى دعم الثورة العربية الكبرى التي انطلقت في الحجاز في

العاشر من حزيران ١٩١٦ بوجه العثمانيين حيث استولت القوات العربية الملتفة حول الشريف حسين المدعوم بريطانياً في أقل من ثلاث أشهر على مدن الحجاز باستثناء المدينة المنورة وبويع الشريف حسين ملكاً على العرب في كانون الاول ١٩١٦[٢٣].وهذا ما جعل السوريين أمام تحدٍ سياسي كبير تمثل بالعثمانيين المتمسكين بسوريا من جهة والقوات العربية المنتمية للشريف حسين من جهة اخرى [٢٤].

ومن المفيد ان نشير هنا، الى ان الشريف حسين قد أرسل عدد من مندوبيه الى سائر المناطق العربية لطلب دعم ثورته بوجه العثمانيين، وقد أستجاب عدد من زعماء القبائل والقادة العرب من بينهم الشيخ صالح العلي وأعلن تأييده المطلق للثورة، حيث نظم الشيخ العلي ورجاله حملات هاجموا من خلالها الثكنات العسكرية العثمانية في منطقة الشيخ بدر والمناطق المجاورة لها[٢٥]، كما وقام بقطع الطريق الرابط ما بين مدينتي حماة وطرطوس من خلال مهاجمة القوافل العسكرية العثمانية المارة بهذا الطريق في منطقة الشيخ بدر معقل الشيخ العلي وأنصاره، حيث هاجم مع عدد من قواته القوات العثمانية في شباط ١٩١٨ في منطقة النويحا ، كما ودارت معركة اطلق عليها اسم معركة وادي العيون ، والتي قتل فيها عدد من الجنود العثمانيين[٢٦] ويعد ذلك اول صدام مسلح قاده الشيخ صالح العلي بوجه العثمانيين[٢٧]

وفي السياق ذاته، أصدرت الحكومة العثمانية في دمشق قراراً باعتقال الشيخ صالح العلي وتقديمه للمحاكمة، وهذا مما دفع بالشيخ صالح العلي للسفر الى لبنان، أذ التقى خلالها بشكيب ارسلان[٢٨]

لطلب المساعدة لدعم الثورة، كما وقام بشراء عدد من الاسلحة والذخيرة لانصاره من لبنان لاسيما بعد ان التف حوله عدد من الانصار ولاجل الاستعداد لمواجهة الرد العثماني على مواقفه الاخيرة حيال الثورة العربية[٢٩].

في غضون ذلك ،اخذت الاحداث بالتسارع ، لاسيما فيما يتعلق بالموقفين الفرنسي والبريطاني من الاحداث السياسية في سوريا، واللذان تعهدا بتقديم المساعدة الى العرب بتحقيق أمانيهم المتمثلة بنيل الاستقلال التام، الا انهما اجريا محادثات سرية لاقتسام البلاد العربية التي انتهت بعقد اتفاقية سرية في السادس عشر من آيار ١٩١٦ عرفت بأتفاقية سايكس- بيكو، أذ أصبحت سوريا بموجبها من حصة فرنسا[٣٠].

ولكن الاهم من بين ما تقدم ذكره، هو أنسحاب الجيش العثماني من سوريا في الثلاثين من ايلول ١٩١٨[٣١] وهذا ما دفع القادة السوريين لمعالجة ذلك الواقع السياسي الصعب للغاية الى الاجتماع في دمشق واعلانهم بتشكيل حكومة مؤقتة لادارة الامور برئاسة الامير سعيد الجزائري[٣٢]وانزال العلم العثماني من بناية الحكومة ورفع علم الحكومة العربية، والاعلان عن تأييد الشريف حسين، وكانت الغاية من وراء ذلك لفرض سياسة الامر الواقع على الحلفاء المتقدمين باتجاه سوريا[٣٣].

وبالمقابل من هذا كانت القوات المتقدمة نحو سوريا تسير بمحورين اساسيين الاول تمثل بجيوش الحلفاء بقيادة الجنرال اللنبي Allenby [٣٤] التي وصلت طلائعه الى دمشق في الاول من تشرين

الاول ١٩١٨، والذي ما أن وصل حتى أمر بأنزال العلم العربي من بناية الحكومة والغى حكومة سعيد الجزائري، وأمر بتقسيم سوريا الى ثلاث مناطق شرقية وغربية وجنوبية وكلف علي رضا الركابي[٣٥]ليكون حاكماً عسكرياً لحين مجيئ الامير فيصل الى سوريا[٣٦].

وصل الامير فيصل الى سوريا في الثالث من تشرين الاول ١٩١٨، وقد استقبل استقبالاً بهياً من قبل المناضلين السوريين[٣٧] ليعلن في الخامس الشهر نفسه عن تشكيل حكومة عربية مستقلة التي كلف علي رضا الركابي برئاستها تشمل جميع الاراضي السوريا[٣٨].

ومن الطبيعي، أن يأتي الموقف الرافض من قبل دول الحلفاء ولاسيما الفرنسين لتلك الخطوات التي قام بها فيصل في سوريا بعد اعلانه تشكيل الحكومة العربية، اذ قامت القوات الفرنسية في الثامن من تشرين الاول ١٩١٨ باحتلال الساحلين السوري واللبناني الذي يبدأ من صيدا جنوباً وحتى الاسكندرونه شمالاً[٣٩] حيث أمر الجنرال اللنبي بانزال العلم العربي من أبنية الحكومة في سوريا ولبنان، والغاء كافة المظاهر والتدابير الادارية المتعلقة بحكومة فيصل العربية في سوريا[٤٠]. وتحديد سلطة فيصل على المنطقة الشرقية من سوريا فقط والتي تشمل ولاية دمشق والقسم الجنوبي من ولاية حلب[٤١]. كما وضعت المنطقة الجنوبية تحت الادارة البريطانية وكلف الجنرال بولزPOLS بادارتها ، لتوضع المنطقة الغربية بيد القوات الفرنسية أذ عين عليها حاكماً عسكرياً [٤٢] وعلى ما يبدو، أن الفرنسين أنما وضعوا سلطة فيصل في دمشق والجزء الجنوبي من ولاية حلب فقط، هو لجعله مقيداً بواقع جغرافي محدود، ومحاطه به من جهات هامة على الصعيد

الجغرافي والعسكري والتي فرضتها أجراءات الجنرال اللنبي وتمركز القوات الفرنسية في الجهة الغربية ونزول القوات البريطانية في المنطقة الجنوبية من سوريا(٤٣).

وبحكم ما تقدم عرضة من وقائع سياسية وعسكرية فرضت على الواقع السوري، يتضح ان سوريا، قد دخلت مرحلة حرجة للغاية تمثل بالاحتلال الفرنسي والبريطاني من جهة وحكومة فيصل المهددة بالانهيار من جهة أخرى، وهذا جعل السورين أمام خيارات صعبة للغاية وتحتاج الى مواقف وطنية لانقاذ وطنهم من ذلك الواقع السياسي المتمثل بوقوعهم تحت سلطة الاحتلال الاجنبي(٤٤).

المبحث الثاني

ثورة الشيخ صالح العلي ضد الفرنسيين والمراحل التي مرت بها :-

١-المرحلة الاولى للثورة ١٩١٨- ١٩٢٠:

تعد ثورة الشيخ صالح العلي، أحدى أهم الثورات والحركات المناهضة للاحتلال الاجنبي للاراضي العربية بعد ثورة النجف[٤٥] التي انطلقت في اذار١٩١٨ بوجه الاحتلال البريطاني للعراق كونها مثلت أول صوت وطني سوري يرفض الاحتلال الفرنسي لارضه في بداية القرن العشرين.

ارتبطت حركة الشيخ صالح العلي باحداث سياسية ووقائع عسكرية كانت مقترنة بنتائج الحرب العالمية الاولى، حيث قام الشيخ صالح العلي في الخامس عشر من تشرين الاول ١٩١٨ بتوجيه دعوة الى عدد من زعماء ومشايخ[٤٦] منطقة الشيخ بدر والمناطق المجاورة لها لعقد اجتماع من اجل التباحث حول توحيد المواقف في مواجهة الاحتلال الفرنسي للاراضي السورية[٤٧] ، والذي تحدث بالمجتمعين قائلاً((أن أحتلال الفرنسيين للساحل السوري، وتمزيقهم اعلام الثورة العربية، وسحقها بالاقدام، وتنكيلهم باصحاب البيوت التي كانت ترفع عليها، وعن نوايا الفرنسين المبيتة نحو هذه البلاد. وسعيهم لفصل الساحل السوري عن الوطن الام، وابقائه مستعمرة لهم. وتمزيقهم البلاد العربية الى دويلات صغيرة وبعضها محتل، وبعضها شبه مستقل))[٤٨]، وأستمرت اللقاءات لمدة ثلاثة أيام مستمرة أنتهت بتأييد رأى الشيخ باعلان الثورة بوجه الفرنسين والعمل على الاتصال بفيصل والتنسيق معه، كما وأختير الشيخ كقائد للثورة[٤٩].

سعى الشيخ صالح العلي بخطوته هذه الى تكوين حركة مقاومة موحدة رافضة للاحتلال من خلال التفاف القادة الذين دعاهم للاجتماع والعمل على أشراك المقاتلين الذين كانوا تحت أمرتهم(٥٠). كونهم ممن وقفوا معهم أبان الثورة الكبرى عام ١٩١٦ بوجه العثمانيين بالاضافة الى توافر السلاح لديهم والذي اغتنموه عند انسحاب الجيش العثماني(٥١).

وفي السياق ذاته، فأن الفرنسيين عمدوا الى اتباع سياسة رافضة لذلك الاجراء. أذ قاموا باعتقال عدد من الشخصيات التي حضرت الاجتماع وارسلوا دعوة الى الشيخ صالح العلي لمقابلة أحد الضباط الفرنسين ولكن الشيخ رفض ذلك بناءاً على نصيحة احد اخوان الشيخ الذي حذره من مكر وخداع الفرنسيين وان هدفهم اعتقال الشخ العلي(٥٢) ، وبناءً عليه انطلقت قوة فرنسية من بلدة القدموس باتجاه منطقة الشيخ بدر وهدفها اعتقال الشيخ صالح العلي(٥٣). حيث دارت معركة ما بين القوات الفرنسية القادمة لاعتقال الشيخ وأنصاره ، أنتهت بهزيمة القوات الفرنسية ومقتل(٣٥) جندي، كما وغنم أنصار الشيخ العلي عدد من الاسلحة والذخائر ، ويعد ذلك أول صدام مباشر ما بين الطرفين وعد بمثابة اعلان الثورة من قبل الشيخ العلي بوجه الفرنسين(٥٤) وكان لنجاح المعركة صدى عالٍ داخل الاوساط الاجتماعية في منطقة الشيخ بدر والمناطق المجاورة لها، وكان لها الاثر بين الاوساط السياسية في دمشق وهذا ما دفع السكان لدعم الثورة من خلال بيع دوابهم لشراء الاسلحة(٥٥).

عمل الشيخ صالح العلي بعد تلك المعركة على تنظيم ثورته من خلال جعل الثوار على شكل مجاميع منظمة، أذ أطلق على كل كتيبه اسم(عقيد) واسماء أخرى للفصائل العسكرية، جعل لكل منها أسماً خاصاً بها، كما وأوجد الشيخ جهازاً للتموين، ومحاسبين يحصون التبرعات، والاعانات والنفقات وعلى وفق سجلات منظمة[٥٦].

من الواضح ان الشيخ العلي أدرك أهمية التنظيم العسكري في مواجهة القوات الفرنسية من جهة وان الرد الفرنسي على خسائر المعركة السابقة قادما لا محال ضده، لذلك قام بتهيئة الاجواء النفسية والعسكرية لانصاره من جهة اخرى[٥٧].

فعلاً حصل ما كان الشيخ العلي يتوقعه، أذ بادرت القوات الفرنسية بتنظيم حملة عسكرية في ٢شباط ١٩١٩ منطقة الشيخ بدر معقل الشيخ صالح العلي وبقوة عسكرية أكبر، ودارت معركة عنيفة أستمرت طوال النهار لذلك اليوم، أنتهت بهزيمة وأنسحاب القوات الفرنسية مخلفين ورائهم(٢٠) قتيلاً وانتصار الشيخ صالح العلي بالمعركة[٥٨].

وعلى أثر تلك المعارك، أدرك الفرنسين أنهم أمام تحدي جديد واقعي، تمثل بثورة الشيخ صالح العلي وأنصاره ، فلجأوا الى حلفائهم الانكليز، أذ طلبوا وساطتهم في حل ذلك الموضوع، فقام الجنرال اللنبي قائد جيوش الحلفاء في الشرق في الخامس والعشرين من آيار ١٩١٩ ، بتوجيه كتاباً الى الشيخ العلي[٥٩] ومما جاء فيه ((أن الحلفاء جاؤوا لتحرير سوريا من ظلم الدولة العثمانية وأعطائها الحرية والاستقلال، وان موقف الشيخ صالح العلي ورجاله من القوات الفرنسية موضع

أستغراب الحلفاء جميعاً وهذا يدل على عدم تقدير المساعدات القيمة التي قدمتها الجيوش الحليفة لتحرير سوريا من الاتراك))[٦٠]. وكما طلب من الشيخ العلي عدم التعرض للجيش الفرنسي في القدموس أثناء المرور ببلدة الشيخ بدر متجهاً الى طرطوس[٦١]، ولكن الشيخ صالح العلي رفض تلك الوساطة الا انه وافق على شرط مرور القوات الفرنسية بالقرب من بلدة الشيخ بدر على ان لا تعسكر هذه القوات او تشييد خيمة واحدة بالقرب من بلدته [٦٢].

وعلى ما يبدو، ان الشيخ العلي انما وافق لادراكه بأن الثورة لا تزال في بواكيرها وان القوات بحاجة الى تنظيم صفوفها، لاسيما بعد المعركتين اللتين خاضتهما مع القوات الفرنسية ولاجل جمع المؤون والسلاح من جهة، ولاعتقاده ان الفرنسيين لم يلتزموا بعهودهم والذي سيكون مبرراً لتزايد دعمه من قبل السكان والرأي العام السوري من جهة أخرى[٦٣].

فعلاً حصل ذلك، اذ قامت القوات الفرنسية بعدم الالتزام بالاتفاق، ونصبت بطاريات مدفعياتها عند مشارف منطقة الشيخ بدر وبلدة الرستن وقاموا باطلاق النار عليهما فهدموا البيوت فيهما وارتفعت اصعد النيران منهما، وعد ذلك من قبل الشيخ العلي نقضاً للاتفاق وأمر انصاره بالرد على ذلك الهجوم[٦٤].

وعلى أثر تلك الحادثة، تغيرت الوقائع، سواء من الشيخ وأنصاره من جهة والفرنسيين من جهة أخرى أذ تغير مسار الاحداث بشكل كبير، وأخذت الثورة شكلاً نظامياً وكثف الشيخ من تدربيات أنصاره وتحصيناتهم كما استقبل الشيخ العلي عددا من المتطوعين من مدنيين

وعسكريين مكلفين من قبل الامير فيصل بدعم ثورته بالامدادات كالمؤون، كما وانظم عدد من ضباط القوات العربية الى هيئة اركان الشيخ العلي(٦٥).

لذلك عمد الفرنسيون الى تنظيم حملة عسكرية كبرى، لاسيما بعد ان ادركت أنها كانت أمام قوة لايستهان بها، أذ أستقدمت قوات أضافية من لبنان وانطلقت قواتها في الخامس عشر من حزيران١٩١٩ مدعومة بالطائرات حتى دخلت منطقة وادي ورور غرب منطقة الشيخ بدر بحوالي ثلاث كيلومترات(٦٦). حيث دارت معركة ما بين الطرفين كون انصار الشيخ كانوا متهئيين لحضور القوات الفرنسية، والتي وصفها المؤرخ السوري عيسى ابو علوش قائلاً : ((ان الثوار كانوا مختبئين خلف الصخور وبين الاحراش، يراقبون بالعين المجردة تقدم الجيش العرمرم، حتى ارتفع التهليل والتكبير، وأنهال الرصاص على الجيش الزاحف كالمطر الغزير وأختلط الحابل بالنابل، وأخذت المدفعية تطلق على غير هدى، وأغلق الثوار الوادي عند مؤخرة الجيش ليمنعوا انسحابه..وأستمرت المعركة حتى منتصف الليل، وأسفرت عن مقتل عدد من الجنود الفرنسيين))(٦٧).

وهكذا ادركت الحكومة الفرنسية اهمية جلب قوات اضافية ، ففي الخامس عشر من تموز١٩١٩، تقدمت قوات فرنسية كبيرة من طرطوس عبر نهر الاسماعيلين وأقامت في قرية عقريتي، ثم هاجمت قلعة الخوابي اهم معقل لانصار الشيخ العلي فاحرقتها ودمرتها بالكامل، وقامت باستخدام شتى وسائل القمع والقتل والترهيب لسكان المناطق الداعمة للثورة ولكن الشيخ العلي رد بان طلب من انصاره من الاستمرار بمهاجمة القوات الفرنسية حيث ما وجدت(٦٨)

وبعد هاتين الواقعتين اللتين هزمت بهما القوات الفرنسية على يد الشيخ صالح العلي وانصاره وأدراكهم بأن مناطق نفوذ الشيخ أصبحت مستعصية عليهم، والتي وصفوها قادتهم العسكرين بالقول((ان هؤلاء الثوار يشبهون الجان بظهورهم المفاجيء، وبمناوراتهم الشيطانية، فقد بلغت الجسارة بالثوار مبلغاً عظيماً، ازاء ضعف القوات العسكرية الفرنسية المعسكرة في المنطقة، وبات الخطر يهدد المدن الساحلية مباشرة وقد حدثت عدة هجمات عنيفة على جبله، وبانياس وطرطوس، ولولا تدخل اسطولنا لتمكن الثوار من التمركز في هذه المدن.... وان عناد الشيخ صالح العلي وشراسته، لاتزال تشعل من حولنا النار، ان هذا الرجل خطر ومخيف))[٦٩].

ومما تقدم يبدوا واضحاً ان ثورة الشيخ العلي بدأت تؤثر على السياسة الفرنسية في سوريا، كونها منعت الفرنسين من تحقيق اي تقدم في الجبل حتى دمشق، وقطع عن الفرنسين مصادر الامداد للدعم العسكري[٧٠].

وازاء تنامي آصداء ثورة الشيخ العلي وتحقيقه انتصارات على المستوى العسكري في الساحل السوري، بدأت ترد الشيخ رسائل دعم لثورته، اذ بعث له مصطفى كمال [٧١] الذي كان يقاتل الفرنسيين في كليكيا التركية، بوصفه قائداً للجيوش العثمانية المهزومة وقائداً لمقاومة الاتراك برسالة خطية الى الشيخ حملة لها اربع من الضباط الاتراك، والتي خاطبه فيها بالقاب ذات بُعد عقائدي[٧٢]، أذ جاء فيها((إلى حامي الدوحة العلوية، حافظ الشعائر الاسلامية، والمجاهد في سبيل الله والدين ، ضد الكفار المعتدين الشيخ الجليل(صالح العلي)، لازال مسربلا بالعز والمجد أمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورضوانه

وتحياتـه، جلـت سـبحانه وتعـالى صـفاته، وسـمت أياتـه ، وعظمـت قدرتـه، ونعمتـه وبعـد ايهـا الاخ الامجـد، والسـيد السـند الأوحـد، لقـد بلغنـا انكـم اشـعلتموها حربـاً ضروسـاً ضـد المعتـدين الغاشـمين، أعـداء الـدنيا والـدين، وان النصـر كـان حلـيفكم، والتوفيـق رائـدكم، وصـدق الله العظـيم((ان تنصـروا الله ينصـركم ويثبـت اقـدامكم))، ونحـن نخـوض هـذه المعمعـة مـثلكم ونقاتـل جحافـل الاعـداء بـاخوانكم فـي الله، ونكبـدهم الخسـائر الفادحـة، ونجعـل اجسـامهم طعامـاً للغربـان والحيتـان وصـدق الله العظيم((واقتلـوا الكفـار حيـث ثقمتمـوهم))، ولمـا كانـت غايتنـا واحـدة وسـبيلنا الـى الله واحـداً، ونحـن لا مطمـع لنـا الا تحريـر بلادنـا، واجـلاء الغاصـبين، اعـداء الـدنيا والـدين عنهـا، فقـد رأينـا ان نتصـل بكـم لكـي نتعـاون معكـم، ويشـد بعضـنا أزر بعـض، وقـد قـال الله تعـالى((واعـدوا لهـم مـا اسـتطعتم مـن قـوة)) وقـد أعـددنا لهـم القـوة برضـى الله وتوفيقـه، واننـا ايهـا الاخ الاوحـد والسـيد السـند مسـتعدون لان نمـدكم بكـل مسـاعدة، ونرجـوا ان تكـون صـلاتنا معكـم شخصـية وقـد أوفـدنا لكـم اربعـة مـن خيـرة ضـباطنا، لكـي يكونـوا عونـاً بخبـرتهم، حـين نحـاربهم، واكتبـوا لنـا عـن كـل مـا تحتاجونـه...يا ايهـا الرجـل المـؤمن الصـالح الطـاهر، لا نبغـي الا مرضـاة الله تعـالى فـي حربنـا ضـد العـدو المشـترك وفـي اتصـالنا معكـم، والله ينصـركم بنصـره، ويؤيـدكم بتأييـده، والسـلام علـيكم ورحمـة الله وبركاتـه أخيكم بالاسلام مصطفى كمال))[٧٣].

وبالمقابـل قـام الشـيخ باسـتقبال الضـباط الاتـراك واسـتلم وقـراءة الرسـالة، ولكنـه لـم يجـب عليهـا، لا بـل ارسـلها سـراً الـى الامير فيصـل لبيـان موقفـه مـن التعامـل مـع الاتـراك فـي هـذا المجـال والـذي بـدوره ارسـل

لـه بـأن العلاقـة مـع الاتـراك يجـب ان تكـون مـن خـلال الحكومـة السـوريا المركزيــة فــي دمشــق لكــي لا يفهــم الاتــراك بــأن الثــورة تعمــل لوحــدها وبمعــزل عــن الــوطن، فــاخبرهم الشــيخ بانــه رد بــنفس مضــمون جــواب الامير فيصل(٧٤).

فــي ضــوء تلــك التطــورات، طلــب الفرنســيون الصــلح مــع الشــيخ العلـي، ولاسـيما بعـد ادراكهـم ان الشـيخ أصـبح يملـك شـعبية كبيـرة وحركتـه أصـبحت خـارج السـيطرة وتوسـعت بشـكل متسـارع، ومـا تركتـه مـن خسـائر متكـررة منيـت بهـا القـوات الفرنسـية فـي السـاحل السـوري ولهـذا لجـأ الفرنسـيون الـى تكـرار العـروض(٧٥). والـذي بـدوره قبـل عقـد لقـاء الصـلح، اذ كلفـت الادارة الفرنسـية السـيد أحمـد أفنـدي الحامـد احـد زعامـات السـاحل بمهمة التفاوض مع الشيخ العلي لاجل ايقاف القتال بين الطرفين(٧٦).

وتجـدر الاشـارة هنـا، الـى ان الشـيخ العلـي كـان قـد قبـل عقـد لقـاء الصــلح ولكنــه وضــع شــروط للقبــول بــه، تضــمنت أن يقــوم الفرنســيين بـالجلاء مـن السـاحل السـوري والموافقـة علـى ضـمه الـى دمشـق وأطـلاق سـراح الاسـرى هـذا بالاضـافة الـى تـولي الفرنسـين دفـع تعويضـات عـن الاضرار التي الحقها الجيش الفرنسي في القرى التي أحرقتها قواتهم(٧٧).

فــي حــين وافقــت القيــادة الفرنســية العســكرية علــى تلــك الشــروط بصـورة مبدئيـة وطلبـت اللقـاء المباشـر مـع الشـيخ العلـي، والـذي أشـترط ثـلاث شـروط للأجتمـاع، وهـي ان يكـون الاجتمـاع فـي قريـة الشـيخ بـدر مركــز الثــورة، وان لا يصــحب القــادة الفرنســين الا ثــلاث رجــال وغيــر معـززين باسـلحتهم(٧٨) ، ولكـن هـذا الاتفـاق لـم يطبـق علـى ارض الواقـع

كون الفرنسيون قد نقضوا الاتفاق قبل اللقاء، اذ قامت طلائع الجيش الفرنسي باحتلال قرية (كافا الجاع) التي يملكها الشيخ العلي(٧٩).

ولكن الحدث الاهم، من بين ما تقدم عرضه تمثل بتواصل الشيخ العلي مع الامير فيصل، أذ اوفد الشيخ العلي أحد أعوانه والمدعو (انيس ابو فرد) لمقابلة الامير فيصل في دمشق، والذي استقبله وتسلم منه رسالة من الشيخ صالح العلي طلب منه الدعم لثورته(٨٠) ، وفي الخامس عشر من تشرين الثاني١٩١٩، ارسل الامير فيصل أبن عمه (الشريف عبدالله) ومعه سلاح وذخيرة والتقى بالشيخ العلي وتجول برفقته في مناطق الثورة واطلع على الدمار الذي سببه الفرنسيين حيث مكث اسبوعين في مناطق الثورة، والذي بدوره نقل صورة الحال الامير فيصل حيث أمر بارسال المؤن من طعام وملابس للثوار(٨١).

افرزت المعطيات الوقائع العسكرية والمواقف التي مرت بها الثورة سواء من قبل الفرنسيين أو من الداعمين للثورة، بتزايد اعداد المنظمين لثورة الشيخ صالح العلي، أذ أخذ نطاق الثورة يتسع في كل الاتجاهات والاشتباكات قد ازدادت فعمد الشيخ الى تغيير منهاج ثورته لينتقل من مرحلة التصدي للقوات الفرنسية أو التعرض لها الى مرحلة الهجوم المباشر على تلك القوات والعمل على تحرير المناطق من تواجدها، وبذلك تكون ثورته دخلت مرحلة جديدة.

٢- المرحلة الثانية للثورة ١٩٢٠ -١٩٢٢:

مثلت المرحلة المحصورة ما بين عامي ١٩٢٠ و١٩٢٢ أحدى أهم مراحل ثورة الشيخ صالح العلي، كونها انتقلت الى مرحلة متقدمة بالثورة، بوصفها اصبحت اكثر تاثيراً على الساحة العسكرية والسياسية السوريا، من خلال مهاجمة القوات الفرنسية والثكنات العسكرية في مناطق الساحل السوري.

وكانت أولى خطوات الشيخ العلي مهاجمة القوات الفرنسية المتمركزة في طرطوس، فكلف لهذه المهمة كلاً من سليم صالح واسير زغيبي وعزيز بدر وعدداً من القادة العسكريين الميدانيين في صفوف قيادة الشيخ العلي، فبدأ الهجوم في العشرين من شباط ١٩٢٠ وكان مباغتاً على الفرنسيين، وتكبدت خسائر فادحة مما دفع الاسطول الفرنسي المرابط في البحر الى قصف المدينة وأخذت الزوارق الحربية تنقل الجنود من ساحل المدينة وهذا مما دفع قوات الشيخ العلي الى الانسحاب بعد أن غنموا عدد من الاسلحة والاعتدة[٨٢].

تقدم الشيخ بقواته نحو بلدة القدموس في الثالث من اذار ١٩٢٠، لاجل طرد الفرنسيين منها، كونها ذات بعد استراتيجي عسكري بحكم موقعها الجغرافي، اذ حاصرها لمدة ١٣ يوماً واجبر القوات الفرنسية على الانسحاب منها وتمكن من الدخول اليها[٨٣].

وبالمقابل من هذا عقد المؤتمر السوري العام في الثامن من اذار ١٩٢٠ بدمشق، فكانت إحدى أهم مقرراته قيام الدولة العربية في سوريا وتنصيب الامير فيصل ملكا عليها، والذي عد تعبيرا صادقا عن الارادة الشعبية في سوريا[٨٤].

وعلى العكس من ذلك الموقف كان الموقف الفرنسي والبريطاني الذي رفض مقررات المؤتمر وعدها بمثابة اعلان العصيان والتمرد على دول الحلفاء وانه امر سابق لاوانه[٨٥]وترجم موقفهم برسالة مشتركة لاستنكار المقررات وقد جاء فيها((ان مستقبل سوريا وفلسطين والعراق تقرره الدول الحليفة التي تعمل باتفاق فيما بينهما))[٨٦].

وفي الخامس عشر من اذار ١٩٢٠، ارسل الملك فيصل احد ابرز معاوينه السيد غالب الشعلان لمعونة الشيخ في قيادة الثورة، اذ عينه الشيخ

العلي رئيسا لاركان قواته ونائباً عنه في ادارة المعارك، وهذا ما لم يرض الفرنسيين، كون ذلك التنسيق من فيصل والشيخ العلي سيهدد مصالحهم وقواتهم في سائر المناطق الخاضعة لنفوذ الشيخ العلي وسلطة الملك فيصل(٨٧).

عمد الفرنسيون الى تنظيم حملة عسكرية واسعة في العشرين من اذار ١٩٢٠، انطلقت باتجاه قرية(السودة) والقرى المجاورة لها معززة بالدبابات والمدفعية، فعلم الشيخ العلي بتلك التحركات وهاجمهم هجوم مباغت وكانت العمليات تدار من قبله شخصياً ودارت معارك شرسة مابين الطرفين، تمكن من خلالها الشيخ وقواته من ايقاف تقدم تلك القوات باتجاه بلدة الشيخ بدر(٨٨).

كما وردَّ الشيخ العلي على ذلك بان جهز حملة عسكرية في الثالث من حزيران١٩٢٠ هاجمت منطقة بانياس ومن ثلاث محاور تمكن من خلالها من حرق الثكنات العسكرية الفرنسية في المدينة والاستيلاء على عدد من الاعتدة والاسلحة، ومن ثم انسحب منها قبل وصول الامدادات العسكرية الفرنسية من الاسطول المرابط في البحر(٨٩).

وعلى اثر تلك الانتصارات التي حققها الشيخ العلي والتي اسهمت باتساع مناطق الثورة بوجه الفرنسيين في اغلب مناطق الساحل السوري، وجه وزير الحربية في حكومة فيصل يوسف العظمة(٩٠) دعوة للشيخ حيث عقد اجتماع بينهما في قرية السودة، وتم الاتفاق ما بين الطرفين باستمرار الثورة والدعم والتواصل فيما بين الطرفين(٩١).

وفي الثاني عشر من حزيران ١٩٢٠ طلب الفرنسيون ايقاف القتال ما بين الفريقين، اذ كلفوا وجهاء القبائل وزعماء الساحل وهم كل من(الشيخ محمد عبد الرحمن وانيس العمر رئيس الشماسنة، والشيخ محمد رمضان وتوفيق اليونس)، اذ حملوا رسالة للشيخ العلي تضمنت تعهد الفرنسين بتنفيذ مطاليب

الشيخ المعقولة ومن دون قيد او شط، ولكن الشيخ العلي رفض تلك الوساطة[٩٢]، ولكن الشيخ صالح العلي رد على محاولات الفرنسيين المتكررة ، المتمثلة بارسال وفود للصلح من جهة ومهاجمة القرى الامنة من جهة أخرى، بالهجوم المفاجيء وغير المتوقع على بلدة (المريقب) القريبة على البحر جنوب منطقة (بانياس)، حيث سيطرت قوات الشيخ بشكل كامل والذي مكنه من قطع الاتصال مابين الفرنسين في اللاذقية ومقراتهم في طرطوس[٩٣].

ومن اجل الخروج من مأزق الهزائم التي توالت على الفرنسين على يد الشيخ العلي وأنصاره، قامت الادارة الفرنسية بتعين قائد عسكري جديد، لقواتها في اللاذقية يدعى الجنرال(بو لونجي) وكلفته بمهمة اخماد ثورة الشيخ العلي ووضعت تحت قيادته كل القوات الفرنسية في الساحل السوري واللبناني وجهز بقوات أضافية واسلحة كالطائرات والمدافع، والذي ما أن وصل الى مقره في قرية وادي العيون حتى انهالت عليه قوات وجحافل الشيخ العلي من كل الجهات مما أفقده العديد من قواته وأجبرهم على الانسحاب مهزومين في معركة وصفت بانها الاعنف مابين الطرفين وكان من ابرز نتائجها عزل القائد (بو لنجي) من مهامة من قبل الادارة الفرنسية[٩٤].

وفي ذلك الجو المحتدم مابين الشيخ العلي وانتصاراته المتتالية والانتكاسات العسكرية التي منين بها القوات الفرنسية، توسط الانكليز لايقاف القتال، اذ ارسل الجنرال اللنبي كتاباً للشيخ العلي طلب الاجتماع معه في طرطوس فرفض الشيخ ذلك وطلب اللقاء مع الوفد الانكليزي في منطقة الشيخ بدر، فوافق الانكليز وعقدت لقاءات بين الطرفين[٩٥].

ومن الضروري ان نشير هنا ، ان الشيخ صالح العلي ، قد وضع شروط للتفاوض تمثلت بانسحاب الفرنسيين من الساحل والجبل خلال ستة اشهر وان

تُضم مناطق الساحل والجبل الى دمشق ، وان يكون مرور القوات الفرنسية من خلال مناطق الساحل لنقل المؤون فقط واطلاق سراح الاسرى مع السماح للبعثات الثقافية الفرنسية بمزاولة النشاط الثقافي تحت اشراف السلطة الوطنية في دمشق على ان تعلن الهدنة فوراً ، لكن الانكليز ومن ورائهم الفرنسيين وافقوا على سائر الشروط باستثناء مسألة الانسحاب من الساحل والجبل ، واقترحوا بان يتبع الساحل الى الادارة المدنية للحكومة الفيصلية بشرط بقاء القوات الفرنسية بالتمركز في الاماكن التي تراها مناسبة لتأمين اتصالها بقواتها في تركيا ولبنان[٩٦] .

واسفرت تلك المفاوضات على توقيع هدنة بين الطرفين وعلى وفق الشروط التي وضعها الشيخ صالح العلي ، وتم القتال ما بين الطرفين وتشكلت لجان لمتابعة تطبيق بنود الهدنة ، وهذا ما أيده الملك فيصل وكذلك سائر السوريون والي عدَّ من قبل الملك فيصل بمثابة تحقيق للامل المنشود وانتصارا لثورة الشيخ صالح العلي. لكن الهدنة لم تستمر اكثر من ثلاثة اشهر حيث خرقها الفرنسيون حين قام احد الضباط المسؤول عن قرية (عقر زيتي) بالتجاوز على الدين الاسلامي واعدامه احد رسل الشيخ صالح العلي وهذا مما جعل الهدنة ملغاة من قبل الشيخ صالح العلي [٩٧].

وفي الخامس والعشرين من تموز ١٩٢٠، دخلت القوات الفرنسية الى دمشق بعد انهيار الجيش السوري في معركة ميسلون، أذ سقطت مملكة فيصل في سوريا وغادر فيصل البلاد[٩٨] الذي كان أهم داعم لثورة الشيخ العلي، وهذا بدوره انعكس على ثورة الشيخ صالح العلي حتى ظهرت أصوات من بين انصار الشيخ طالبته بالاستسلام والذي رفضها الشيخ[٩٩]حيث قال بهذا بخصوص((من أراد الدفاع عن الوطن فاليتبعني، ومن اراد الالتحاق بالاجنبي

وأذنابه، فليذهب مع الشيطان، أنني لن أترك السلاح حتى يستقل هذا الوطن أو أموت))[١٠٠].

فترجم الشيخ ذلك الموقف الى مواقف وعمليات عسكرية نوعية حيال القوات العسكرية الفرنسية، أذ نفذ في العشرين من أيلول١٩٢٠ حملة عسكرية على القوات الفرنسية في بلدة عين الفضيب الواقعة مابين مدينتي مصياف والقدموس، وكذلك على مدينة دربكيش، كما وحاصروا مدينة مصياف في الخامس عشر من كانون الاول ١٩٢٠المدة (١٥) يوما ودارت اشتباكات مابين الطرفين حققت فيها قوات الشيخ العلي انتصارات عديدة[١٠١]. فيما شكلت تلك العمليات المتلاحقة ردود أفعال عسكرية من لدن الفرنسيين الذين بدأوا يعدون العدة لانهاء ثورة الشيخ صالح العلي، بوصفها تمثل أحدى أهم التحديات بعد أن انهت حكم فيصل في دمشق[١٠٢].

وهذا ما اكدته تقارير القادة الفرنسين والتي ذهبت الى وجود اتصالات مابين فيصل والشيخ صالح العلي والتي نصت على ((ان الشيخ صالح العلي أهم أعدائنا في سوريا الوسطى وصانع الاضطرابات الاول في الجبال الساحلية والتي كانت أستجابة للتصريحات التي قام بها الملك فيصل في بداية عام١٩٢٠ولم يتوقف منذئذ عن محاربتنا بالدعاية والسلاح...ولا يزال يشكل خطراً على أمننا والنظام في سوريا...ولم يتوقف الشيخ صالح العلي من البقاء على الاتصال مع "شريفي" الجزيرة العربية"[١٠٣]. كما وذهبت الى ان ((الشيخ صالح العلي رجل خطر ومخيف وقد تشرب بمبادئ الملك فيصل الهارب فيصل فاصبح يحارب بدون عقل وانه رجل عنيد حقاً)) [١٠٤]

وفي ضوء تلك المعطيات العسكرية المرتبطة بالواقع السوري من جهة وتطورات الاحداث المقترنة بثورة الشيخ صالح العلي من جهة اخرى، ولاسيما

الهزائم المتوالية التي منيت بها القوات الفرنسية في الساحل السوري، عمدت الادارة العسكرية بتكليف الجنرال غورو[١٠٥] بمهمة اخماد ثورة الشيخ صالح العلي[١٠٦].

وفي السياق ذاته، فأن الجنرال غورو، بمجرد استلامه للمهمة، قام بخطوات بهذا المجال، أذ أمر باعداد حملة عسكرية واسعة النطاق على منطقة الشيخ بدر معقل الشيخ صالح العلي وأنصاره، حيث تمكنت قواته من دخولها بعد مقاومة من قبل سكانها ، وقامت القوات الفرنسية بابشع عمليات القتل والتعذيب لاهلها وأحراق المنازل وكان الشيخ لم يكن موجوداً فيها بسبب انشغاله في معارك مدينة مصياف[١٠٧].

وعلى اثر ذلك، عمد الشيخ الى نقل المعارك الى شمال الساحل، اذ وصل الى قرية "بشراغي" والتحق معه عدد قليل من انصاره ، لاسيما بعد أحداث منطقة الشيخ بدر[١٠٨]، إذ قام الى جمع انصار لثورته في الشمال حيث دعا في الاول من تشرين الثاني١٩٢٠ للاجتماع بوجهاء القرى في مقام "الشيخ حيدر الظهر" أحدى المقامات في المدينة، فعلمت القوات الفرنسية بتلك الدعوة وتعرضت لتلك الوفود المتوجهة الى مقام الشيخ حيدر فحدثت على اثرها صدامات ما بين الطرفين، كما ودارت معركة أطلق عليها اسم معركة "وادي جهنم" والتي وقعت بالقرب من قرية "أبي قبيس" وكذلك صدامات اخرى مثل " معركة تل صارم" بالقرب من قرية بسوطر[١٠٩].

وفي الوقت ذاته دارت معارك في جنوب الساحل السوري مابين الطرفين، أذ دارت معركة راس مأسم في الخامس عشر من كانون الثاني ١٩٢١ ومن ثم معركة" الدويلية" في المنطقة الواقعة غرب بلدة القدموس، في الثالث

والعشرين من كانون الثاني ١٩٢١، هذا فضلاً عن معركة الاجرد ورأس ملوخ في العشرين من كانون الثاني١٩٢١[١١٠].

وفي ضوء تلك الوقائع، قام الشيخ صالح العلي في العاشر من شباط ١٩٢١بارسال وفد الى ابراهيم هنانو[١١١]لاجل التعاون معه في مواجهة الفرنسيين والعمل على التنسيق العسكري في هذا المجال، والذي استجاب لطلب الشيخ ودعمه وطلب منه الاستمرار والمثابرة في ثورته بوجه الفرنسيين[١١٢]. ووعدهُ بأرسال ضباط وفنيين عسكريين لمساعدة الشيخ في ادارة العمليات[١١٣]. كونه كان مناهضاً للفرنسيين ويقود حركة مناهضة للتواجد الفرنسي في الشمال السوري وبدعم من الاتراك والذي بدوره طلب منهم دعم الثوريين في الشمال السوري وكذلك الجنوب بقيادة الشيخ صالح العلي[١١٤].

وفي السياق ذاته، فان ذلك الدعم المقدم من قبل ابراهيم هنانو قد أسهم بأن يكثف عملياته حيال القوات الفرنسية أذ دارت معركة جبل قرفيض في الاول من آذار ١٩٢١، وكذلك معركة جور البقر في الخامس عشر من اذار ١٩٢١[١١٥].

وتجدر الاشاره هنا الى ان حركة ابراهيم هنانو في الشمال السوري كانت تتلقى الدعم من قبل مصطفى كمال "الاتراك"، والذي بدوره طلب من الاتراك دعم الثورتين في سوريا، واستجابوا حيث قاموا بارسال قوة تتألف من ٢٠٠ جندي بقيادة احد الضباط (بدري بيك الشركسي) والتي وصلت في الخامس والعشرين من نيسان ١٩٢١ والتي استقبلت بترحيب من لدن انصار الشيخ صالح العلي، ولكن هذا التواصل التركي مع الشيخ العلي من يرتق الى مرحلة عقد الاتفاقيات المباشرة[١١٦].

دفعت تلك التطورات ، القوات الفرنسية للقيام باجراءات لانهاء الثورة في تلك المناطق والتي بدأت تفقد السيطرة على عدد من قرى ومدن الجنوب والشمال السوري، أذ نفذت حملة عسكرية واسعة النطاق في الخامس عشر من حزيران ١٩٢١ على قرية "بشراغي" بقيادة الجنرال (نيجر). وحوصرت القرية من أغلب الجهات وقامت القوات الفرنسية بأستخدام أبشع الوسائل إثناء تقدمهم نحو بشراغي(١١٧).

وفي مطلع تموز عام ١٩٢١ حشدت الادارة الفرنسية سبع كتائب تجاوز عدد الجنود ٢٣ الف جندي لاخماد الثورة حيث نفذت عمليات في مراكز دعم الشيخ من قبيل حرق القرى والاعدامات وقطع مناطق الامداد في الشمال والجنوب السوري(١١٨)، فأنهارت جبهة الشيخ العلي في تلك المناطق، بسبب سياسة القمع المنظمة وأنقطاع التواصل ما بين أنصار الشيخ، هذا فضلا عن قلة الاسلحة والدعم المادي للثورة ، أضطر الشيخ العلي الى التنقل من بلدة الى أخرى(١١٩).

كما قامت الادارة الفرنسية باصدار مرسوم يقضي بالحكم على الشيخ بالاعدام ووضعت مكافأة مالية لقاء من يلقي عليه أو يساعد على القاء القبض على الشيخ صالح العلي مقدارها(مائة الف فرنك) كما ونص المرسوم على الحكم بالاعدام على كل من يؤوي الشيخ في بيته(١٢٠) والقت الطائرات الفرنسية صورة الحكم الصادر بحقه في مختلف الساحل السوري(١٢١).

وعلى اثر تلك الاوضاع وعجز القوات الفرنسية عن القاء القبض على الشيخ العلي، عرضت الادارة الفرنسية قرار العفو عن الشيخ العلي(١٢٢) والذي صدر بتوقيع الجنرال غورو وتضمن تعهداً من القوات

الفرنسية بعدم التعرض الى الشيخ، ولن ينالـه سوء من قبلهم ووزع في جميع القرى والبلدان(١٢٣).

ونتيجة لذلك فان الشيخ وافق على الاستسلام والاذعان الى ذلك القرار حفاظاً على سلامة سكان القرى التي نالها الخراب والدمار من القوات الفرنسية، أذ أرسل الشيخ الى المستشار العسكري الفرنسي في منطقة جبلة وطلب لقاءه في بشراغي، والذي ما أن وصل للقاء الشيخ حتى أدى التحية العسكرية للشيخ بمجرد أن رآه وانحنى أمامه(١٢٤) ومن ثم أنتقل الشيخ الى اللاذقية للقاء الجنرال(بيلوت) الحاكم العسكري فيها، والذي سأل الشيخ العلي عن سبب ثورته فأجابه بأنه "حب الوطن" وسأله عن سبب الاستسلام فأخبره ما نصه ((لم يكن ذلك خوفاً من الاستشهاد في سبيل الله والوطن، وأنما صوناً لكرامة الجهاد، ويختم جوابه بأنه والله لو بقي معي عشرة رجال، مجهزين بالسلاح والعتاد لما تركت ساحة القتال))(١٢٥).

أعلن رسمياً استسلام الشيخ العلي في الثاني من حزيران ١٩٢٢ من قبل الادارة الفرنسية في سوريا، والذي تحدث عنه الجنرال غورو، بأنه كان عدواً عنيداً حيث تحدث قائلاً في برقيته التي ارسلها في الخامس من حزيران١٩٢٢ الى وزارة الحربية الفرنسية أذ جاء فيها((كان الشيخ صالح العلي عدواً عنيداً، ويمثل روح العصيان في المناطق الساحلية، وان عمليات شاقة وطويلة أستخدم فيها ما يزيد على(٧) كتائب تمكنت أخيراً من احتلال النقاط الرئيسة في المناطق الجبلية، لكن دون الوصول الى الشيخ صالح وأن عدد جنود هذه الحملة كان يزيد على ٢٣٠٠٠ الف جندي بما يمتلكون من أحدث الاسلحة وأوفرها، حتى الطيران والاسطول البحري))(١٢٦).

وبنفس المضمون، ذهبت البرقية الصادرة من هيئة اركان الشرق في وزارة الحربية الفرنسية والتي جاء فيها((ان الشيخ قد منح الأمان، مع الاقامة الأجبارية في (الشيخ بدر)، حيث سيكون تحت رقابة مركزنا العسكري، وان هذا الاستسلام ينهي فترة طويلة من الامد من(الانشقاق) كان خلالها الشيخ صالح العلي(عدواً عنيداً) وروح(العصيان) في المنطقة وان استسلامه..حقق أمد أنتصارنا في سوريا))[١٢٧].

الخاتمة

يتضح مما تقدم ان الشيخ صالح العلي كان شخصية وطنية وضع نصب عينيه تحرير بلاده من سيطرة الاجنبي فهو كان يتمتع بشخصية قوية مكنته من تبوء مكانة مرموقة بين أقرانه كون تلك الشخصية التي مثل كحجر عثرة بوجه المطامع الفرنسية في سوريا.

فضلا عن ذلك فأن ثورته جاءت نتيجة للسياسة الاستعمارية الفرنسية المقيتة والتي دفعت الشعب السوري للالتفاف حوله بما وجدوا فيه حماة ثورية ووطنية قل نظيرها فهو لن يهادن الاحتلال او يبيع قضية شعبه او يذعن لتهديد القوات الاجنبية.

وثمة حقيقة لابد الاشارة اليها وهي ان ثورته مرت بمرحلتين مهمتين تغيرت فيها الاساليب القتالية والعسكرية بتغير الموقف الفرنسي من الثورة فضلا عن العامل الدولي ودخول بريطانيا على خط الازمة بتكليف من الادارة الفرنسية ولكن مع ذلك بقيت الثورة قائمة وحققت الاهداف المرجوة منها.

أضف الى ذلك موقف الامير فيصل بن الحسين الذي ساند الثورة وقدم المساعدة للثوار ودعمهم بالمال والسلاح ولكن رغم ما تقدم فان الشيخ العلي بقي وحيدا في الايام الاخيرة من الثورة لعدة اسباب اولها خروج فيصل بن

الحسين من سوريا وانهيار الحكومة العربية في دمشق فخسر الثوار دعماً كبيراً لايستهان به والثاني هو اتباع الادارة الفرنسية سياسة التنكيل والبطش بالاهالي لاسيما المتعاطفين مع ثورة الشيخ العلي.

ونافلة القول ان الثورة على الرغم من انها لم تحقق الاهداف التي اندلعت من اجلها لكنها أثبتت قدرة الشعب السوري على النضال والثبات في سبيل نيل استقلاله وهذا ما دفع الادارة الفرنسية من اعلان العفو عن الشيخ صالح وعومل معاملة الابطال وحظي باحترام الجنرالات الفرنسيين فخلده التاريخ على ذلك .

هوامش ومصادر البحث :

(١) حامد حسن، صالح العلي ثائراً وشاعراً، منشورات دار دجلة للثقافة، دمشق، ١٩٧٣،ص٢٣.

(٢) موسوعة اعلام العرب، الجزء الاول، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٥٢.

(٣) محمد بكر سليمان، صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السوريا، مكتبة المعرفة ، دمشق ، ١٩٧٠، ص ٥٥.

(٤) للمزيد من التفاصيل عن قبيلة المجارزة وتأثيرها وعمقها في الواقع الاجتماعي بسوريا ينظر: عيسى ابو علوش، صفحات مجهولة عن ثورة الشيخ صالح العلي، دار ذو العقار للطباعة، اللاذقية، ٢٠٠٧، ص١٤-١٦.

(٥) هاشم الاتاسي: سياسي سوري ولد في عام ١٨٧٥ في مدينة حمص، درس في بيروت في المدرسة السلطانية بعدها سافر الى استانبول لاكمال دراسته

اذ تخرج في عام ١٨٩٣ في المدرسة الملكية الشاهنية مختصاً بالعلوم السياسية. عيّن في عام ١٨٩٧ قائم مقام ومتصرفاً عام ١٩١٦ وعضواً في المؤتمر السوري العام عام ١٩١٩ في باريس، انتخب نائباً عن حمص في الجمعية التاسيسية عام ١٩٢٨ وترأس الوفد السوري في مفاوضات الاستقلال عام ١٩٣٦ انتخب رئيساً للجمهورية السوريا ١٩٣٦-١٩٣٩، توفي عام ١٩٦٠ للمزيد من التفاصيل ينظر: أسامة رفعت حسن، هاشم الاتاسي ودوره السياسي في سوريا ١٨٨٧-١٩٦٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشيد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

(٦) نقلاً عن عيسى ابو علوش ، المصدر السابق، ص١٦.

(٧) قيس ابراهيم عباس، الشيخ صالح العلي اوراق وشهادات، دار التكوين للنشر، دمشق، ٢٠٠٥، ص١٢.

(٨) نقلاً عن عبد اللطيف اليونس، ثورة الشيخ صالح العلي، دار اليقظة العربية، دمشق، د. ت، ص٦٧.

(٩) للاطلاع عن القصائد التي نظمها الشيخ صالح العلي ينظر: حامد حسن، المصدر السابق، ص١٤٥-١٩٠.

(١٠) صباح مهدي ويس الدليمي، الثورة السوريا الكبرى وموقف الرأي العام العراقي منها ١٩٢٥-١٩٢٧، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص١٧.

(١١) المصدر نفسه، ص٩.

(١٢) مصطفى الخالدي وعمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، ط٢، بيروت ، ١٩٥٧، ص ٦٣.

(١٣) ستيفن هامسلي لونغريغ، تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ترجمة : بيار عقيل، دار الحقيقة، بيروت، ١٩٨٧، ص٥٩.

(١٤) صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص١١.

(١٥) صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص١١.

(١٦) نقلاً عن: أمين سعيد، اسرار الثورة الكبرى ومأساة الشريف حسين، دار الكاتب العربي، د. ت، ص١٣١.

(١٧) رائد فاضل عباس الشمري، السياسة الفرنسية تجاه سوريا ولبنان ١٩٢٠-١٩٤٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد ٢٠٠٦، ص٢١.

(١٨) جورج بنجامين كليمنصو: سياسي فرنسي، ولد في فرنسا عام ١٨٤١ وكان طبيباً، كلف بمهمة في بلاده اثناء الحرب الاهلية الامريكية عام ١٨٦١، وبعدها عين عمده لحي مدينة مانمار قريبا من احدى ضواحي باريس، ثم عضوا بمجلس النواب منذ عام ١٨٨٦، وعضواً لمجلس الشيوخ في عام ١٩٠٣، تولى رئاسة الحكومة خلال المدة ١٩٠٦-١٩٠٩، واصدر خلالها التشريع القانوني الخاص بفصل الكنيسة عن الدولة، وفي العام ١٩١٧ ترأس الحكومة كذلك حتى العام ١٩٢١ وترأس مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩، ولقب بالنمر وذلك لشراسته في مهاجمة خصومه السياسيين، لديه مؤلفات عديدة اهمها كتاب النصر بين المجد والبؤس، توفي عام ١٩٢٩، نقلاً عن احمد عطية الله، القاموس السياسي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨، ص٩٨٠-٩٨١.

(١٩) نقلاً عن ذوقان قرقوط، تطور الحركة الوطنية في سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩، دار الطليعة للطباعة، بيروت، ١٩٧٥، ص١٩.

(٢٠) صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص ١٢ .

(٢١) المصد نفسه، ص٢٤.

(٢٢) كان من ابرز من اعدموا من قبل السلطات العثمانية هم : عبد الكريم الخليل(من المشايخ) محمد المحمصاني من(بيروت) ، عبد القادر الخرسا من (دمشق ومقيم في بيروت)، نور الدين القاضي(بيروت)، سليم احمد عبد الهادي(نابلس)، الشيخ محمد مسلم عابدين(اللاذقية)، نايف تللو(دمشق)، علي محمد الازمنازي(حماة)، صالح حيدر(بعلبك) حيث كانوا يعارضون السياسة العثمانية في سوريا : للمزيد من التفاصيل عن حركتهم ينظر: يوسف خازم، عبد الكريم الخليل: مشعل العرب الاول ١٨٨٤-١٩١٥، دار الفارابي ، بيروت، ٢٠٠٨ ص ٢٠؛ عماد نعمة العبادي ، سوريا والحركة الكمالية ١٩١٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ٢٣-٢٨.

(٢٣) للمزيد من التفاصيل في الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، ينظر: ليلى عبد القادر ياسين، ثورة العرب ، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٨٢.

(٢٤) عماد نعمة العبادي،المصدر السابق، ص٢٩.

(٢٥) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢١.

(٢٦)المصدر نفسه ، ص٢١؛ ذوقان قرقوط ، المصدر السابق ، ص ٥١.

(٢٧) قيس ابراهيم عباس، المصدر السابق، ص١٠.

(٢٨) شكيب ارسلان :سياسي لبناني ولد في عام ١٨٦٩، ترأس الوفد السوري في جنيف للمطالبة بحقوق السوريين السياسية، وكان من الداعمين لقيام الوحدة العربية توفي في عام ١٩٤٦، للمزيد من التفاصيل عن حياته ودوره السياسي ينظر: ظاهر محمد صكر الحسناوي، شكيب ارسلان الدور السياسي الخفي، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت، ٢٠٠٢.

(٢٩) قيس ابراهيم عباس، المصدر السابق، ص١٠.

(٣٠) للمزيد من التفاصيل عن خارطة سوريا السياسية على وفق مضامين سياكس-بيكو. ينظر: محمد هواش، تكوين الجمهورية السوريا والانتداب، مكتبة السائح، طرابلس، ٢٠٠٥، ص٢٣-٢٥.

(٣١) صباح مهدي ويس الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٢٧.

(٣٢)الامير سعيد الجزائري: ولد في سوريا عام ١٨٨٣ درس في كتاب القرية الت نشأ فيها ثم واصل دراسته فس دكشق دخل المعترك السياسي عقب انسحاب العثمانين من دمشق وتحرك واعلن نفسه زعيما للحكومة العربية في سوريا باسم الشرف حسين بن علي قائد الثورة العربية الكبرى استمر في منصبه فترة من زمن وانتهت بدخول فيصل بن الحسين الى دمشق حيث اقال الجزائري ونصب محله رضا باشا الركابي بقي في سوريا حتى وفاته . ينظر محمد شهاب ، تاريخ سوريا السياي ، ج١، ط٢، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٢، ص ٦٠.

(٣٣)سليم حسين ياسين، فرنسا ونشاطات الحركة العربية١٩١٣-١٩٢٠، " ميسان للدراسات الاكاديمية" (مجلة)، ميسان، المجلد السابع، العدد ١٣، ٢٠٠٨، ص٢٥.

(٣٤) الجنرال اللنبي Allenby: قائد عسكري وسياسي بريطاني، ولد في لندن ١٨٨١، اشترك في حرب البوير ١٨٨٩-١٩٠٢، والحرب العالمية الاولى وكان مكلفاً بقيادة الحملة البريطانية في مصر، تمكن من الدخول لعدد من مناطق فلسطين وجزء من سوريا بعد هزيمة القوات العثمانية في عام ١٩١٨ وبمساعدة الجيش العربي الذي كان تحت أمرة الشريف حسين، وكوفئ بعد هذه الانتصارات بترقية الى رتبة مارشال، عين مندوباً سامياً في مصر، أستقال من منصبه في عام ١٩٢٥، نقلاً عن رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.

(٣٥) علي رضا الركابي: ولد علي رضا محمود في دمشق عام ١٨٦٩ اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في دمشق ثم التحق بالمدرسة الحربية في استنابول، وتدرج في السلك العسكري حتى وصل الى رتبة فريق، وكان من المعترضين على دخول الدولة العثمانية للحرب العالمية الاولى، عين الركابي رئيساً لبلدية دمشق في عام ١٩١٥ وعند دخول قوات الحلفاء لسوريا عين حاكماً عسكرياً للمنطقة الشرقية السوريا،ينظر: سليم حسين ياسين، المصدر السابق، ص٣٥.

(٣٦) نقلا عن صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣٧) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص٢٥؛ علي عبد الوهاب ، حكومة فيصل في سوريا ، ط٢ ، دار المعرفة ، هعمان ، ١٩٩٨ ، ص ٤١.

(٣٨) للمزيد من التفاصيل عن تشكيل الحكومة العربية في سوريا ينظر: خيرية قاسمية، الحكومة العربية في دمشق ١٩١٨-١٩٢٠، دار المعارض، القاهرة، ١٩٧١.

(٣٩) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢٧.

(٤٠) رائد عباس فاضل الشمري، المصدر السابق، ص٢٦.

(٤١) صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص٢٩.

(٤٢) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٠

(٤٣) وديع بشور ، سوريا صنع دولة وولادة امة ، دار اليازجي ، دمشق ، ١٩٩٤ ، ص٣٦٤.

(٤٤) ميشيال دافت ، تكوين الدولة السوريا ، ترجمة جبرائيل البطار ، مطبوعات وزارة الدفاع، دمشق ، ١٩٨١، ص ٤٥.

(٤٥) تعد ثورة النجف اول حركة مقاومة مسلحة واجهت الاحتلال البريطاني في العراق، والتي قادها عدد من الشخصيات النجفية من رجال دين ومثقفين ووجهاء وارتبطت بجمعية النهضة الاسلامية. والتي انطلقت في ١٩اذار١٩١٨ والتي انتهت في ١ أيار ١٩١٨ على أثر قيام القوات البريطانية باعتقال قادتها كالحاج نجم البقال والشيخ محسن الحاج راضي وعلوان الرماحي وغيرهم وأعدامهمأمام الناس في الساحة العامة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الرزاق الحسني، ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال، د. ت، ١٩٨٣؛ علي محبوبة ، النجف ماضيها وحاضرها ، دار الحياة ، بيروت ، ٢٠٠٦،ص ٥٣.

(٤٦) ان أهم الشخصيات التي حضرت الاجتماع في منطقة الشيخ بدر هم كل من السيد احمد المحمود عودة ومحمد أسماعيل والشيخ علي احمد مهيوب والشيخ معلى احمد غانم والشيخ يونس محمد رصفان والشيخ علي عباس والسيد اسماعيل حسان ومحي الدين عدبا والسيد علي زاهر. نقلاً عن: عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢٧.

(٤٧) محمود عبد الرحمن ، امام المجاهدين وشيخ الثوار صالح العلي: قائد وقضية،مكتبة شاش، دمشق ، ٢٠٠٩، ص٢٠.

(٤٨) نقلاً عن:عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٠٥-١٠٦.

(٤٩) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢٨؛ محمود عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص٢١.

(٥٠) نشوان الاتاسي، تطور المجتمع السوري ١٨٣١-٢٠١١، الطبعة الاولى، دار اطلس للنشر، بيروت، ٢٠١٥، ص٨٥.

(٥١) ذوقان قرقوط، المصدر السابق، ص٥١.

(٥٢) محمد علي حلوم، البطل الخالد الشيخ صالح العلي ، دار الكرم ، دمشق ، د.ت، ص٨؛ عبد الكريم علي ديب ، تاريخ سوريا الحديث ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٩١، ص ٦١؛ فادي علقم ، سياسة فرنسا تجاه سوريا ولبنان، ط٢ ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٣٩.

(٥٣) عزيز نصار، المصدر السابق، ص١٥.

(٥٤) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥٥) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص١١.

(٥٦) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٥٧) فادي علقم ، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٥٨) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٢٩.

(٥٩) عزيز نصار، المصدر السابق، ص٦١.

(٦٠) نقلاً عن: عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١١٠.

(٦١) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص١١.

(٦٢) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٣٠.

(٦٣) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١١٠-١١١.

(٦٤) عزيز نصار، المصدر السابق، ص١٧.

(٦٥) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٢٣؛ محمود عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص٣٦.

(٦٦) عيسى ابو علوش ، المصدر السابق ، ص ٣٢.

(٦٧) المصدر نفسه، ص٣٢.

(٦٨) المصدرنفسه ، ص٣٢؛ نزار الكيالي، دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر ١٩٢٠-١٩٥٠، دار الاطلس للدراسات، دمشق، ١٩٩٧، ص٥٥.

(٦٩) نقلاً عن حامد حسن، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٧٠) احمد عزت عبد الكريم ، تاريخ الوطن العربي الحديث ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٢، ص ٩٣.

(٧١) مصطفى كمال :ولد في مدينة سلانيك عام ١٨٨١ من عائلة متوسطة ودخل المدرسة الرشدية العسكرية والتحق ١٨٩٩ بالكلية الحربية في استانبول وتخرج منها عام ١٩٠٥، شارك في عدة معسكرات للجيش

العثماني داخل الاناضول وخارجها، أذ ارسل الى دمشق والى مقدونيا عام ١٩٠٧، كما شارك في مناورات الجيش العثماني في اوربا عام ١٩١٠، هذا بالاضافة الى مشاركته في عام ١٩١١ في حرب البلقان وعمل ملحقاً عسكرياً في صوفيا، وعين قائداً لاحدى الفرق العسكرية في غالييون في ١٩١٥ وعمل في ديار بكر عام ١٩١٦ وارسل الى الشام ضمن تشكيلات الجيش العثماني قاد فصائل الحركة الوطنية التركية بعد الحرب العالمية الاولى لما عرف بحرب الاستقلال التركية، أسس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣، اصبح رئيساً للجمهورية خلال المدة ١٩٢٣-١٩٣٨، توفي في العام ١٩٣٨. للمزيد ينظر: مصطفى الزين ، اتاتورك أمة في رجل، دار النعمان، بيروت، ١٩٧٢؛ قاسم خلف عاصي الجميلي، تطورات واتجاهات السياسة الداخلية التركية ١٩٢٣-١٩٣٨، رسالة ماجستير غير نشورة، كلية الاداب- جامعة بغداد، ١٩٨٥.

(٧٢) للمزيد من التفاصيل عن محاولات اتصالات الاتراك بالشيخ صالح العلي. ينظر: عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص١١٧.

(٧٣) نقلاً عن عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٥١-٥٢.

(٧٤) عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.

(٧٥) محمود عبد الرحمن ، المصدر السابق، ص٨٧.

(٧٦) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص١٤.

(٧٧) عزيز نصار، المصدر السابق، ص٣٣.

(٧٨) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٧٩) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص.

(٨٠) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٣٥.

(٨١) المصدر نفسه، ص٣٦.

(٨٢) للمزيد من التفاصيل عن معركة الهجوم على القدموس ينظر: عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٢٧- ١٢٨.

(٨٣) حامد حسن، المصدر السابق، ص١٢٧؛ خلدون ابو شامة ، ايام لها تاريخ ، صفحات من النضال ضد الفرنسيين ، دار طلاس ، بيروت ، ١٩٨٤، ص ١٧.

(٨٤) للمزيد من التفاصيل عن مقومات ووقائع انعقاد ومقررات المؤتمر ينظر: يوسف جبران غيث، التطورات السياسية في سوريا١٩٤٥-١٩٤٩، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الاداب، جامعة بغداد، ص١٨-١٩؛ حسن الامين، سراب الاستقلال في بلاد الشام١٩١٨-١٩٢٠، الطبعة الاولى، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ١٩٩٨، ص١٦٧-١٩٠.

(٨٥) صباح مهدي ويس الدليمي، المصدر السابق، ص٣٥.

(٨٦) نقلاً عن يوسف جبران غيث، المصدر السابق، ص١٩.

(٨٧) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٢٩؛ عزيز نصار ، المصدر السابق، ص٣٤.

(٨٨) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص٢١؛ عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٤٠.

(٨٩) طارق البشري، ثورات العرب ضد المستعمرين ، الكاتب ، مجلة ، القاهرة ، العدد ٦٧ ، تموز ١٩٦٩، ص ٤٣١.

(٩٠) يوسف العظمة : هو يوسف ابراهيم بن عبد الرحمن بن اسماعيل باشا آل العظمة ، ولد في ٩ نيسان ١٨٨٤ لعائلة دمشقية ، دجرس الابتدائية في دمشق ثم انتقل الى المدرسة الرشدية العسكرية عام ١٨٩٣ ثم انتقل عام ١٩٠٠ الى مدرسة الاعدادية العسكرية في اسطنبول ثم واصل دراسته في المدرسة الحربية وتخرج فيها عام ١٩٠٣ برتبة ملازم ثان خاض معارك الحرب العالمية الاولى مع الجيش العثماني وبعد نهاية الحرب عاد الى سوريا فخاض معارك ضد الفرنسيين واستشهد في معركة ميسلون في ٣٤ تموز ١٩٢٠ ليكون اول وزير حربية عربي يستشهد في معركة. ينظر: حلمي علام، معركة ميسلون الاسباب والنتائج، مجلة الدراسات التاريخية ، القاهرة ، العدد ٨٩ ، تموز ١٩٨٤ ، ص ٦١٣.

(٩١) عيسى ابو علوش ،المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

(٩٢)عبد الطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٥٥-١٥١.

(٩٣) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٩٤) عزيز نصار، المصدر السابق، ص٣٦-٣٧.

(٩٥) للاطلاع على تفاصيل الوساطة الانكليزية ينظر: حامد حسن، المصدر السابق، ص١٣٠-١٣٢.

(٩٦) حامد حسن، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣٢.

(٩٧) عبد اللطيف اليونس ، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٩٨) للمزيد من التفاصيل عن دخول القوات الفرنسية الى دمشق وانهيار الحكم الفيصلي ينظر: علي سلطان، تاريخ سوريا حكم فيصل بن الحسين١٩١٨-١٩٢٠، الطبعة الاولى، دار طلال للدراسات والنشر، دمشق، ١٩٨٧.

(٩٩) محمد علي حلوم، المصدر السابق، ص٣١.

(١٠٠) نقلاً عن عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٥٩.

(١٠١) للاطلاع على تفاصيل العمليات النوعية التي قام بها الشيخ صالح العلي بعد أنهيار حكم فيصل ينظر: عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٥٨-١٦٤؛ عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٤٤-٤٦.

(١٠٢) لمياء علي السيد ، سياسة فرنسا تجاه سوريا ولبنان ١٩١٨ -١٩٣٦ ، دار القلم ، بيروت، ١٩٩٤ ، ص٨٤.

(١٠٣) نقلاً عن عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص١٢٨.

(١٠٤) حامد حسن ، المصدر السابق، ، ص١٢٢.

(١٠٥) الجنرال غورو: وهو ابرز القادة العسكريين المشاركين في الحرب العالمية الاولى، ولد في باريس عام١٨٦٧، والتحق بالجيش الفرنسي عام ١٨٩٠ وعمل فترة طويلة في شمال افريقيا، قاد الفرقة الفرنسية في حملة الدردنيل الفاشلة في حرب عام ١٩١٥، ثم بترت ذراعه في احدى حروب القوات الفرنسية، كلف بمهمة دخول القوات الفرنسية للدخول الى سوريا ولبنان بعد هزيمة القوات العثمانية في الحرب العالمية الاولى، عين بعدها مفوضاً سامياً لبلاده في سوريا ولبنان ليستمر في مهام المفوض خلال الاعوام ١٩٢٣-١٩٣٨، توفي في عام١٩٤٦. أحمد عطية الله، المصدر السابق، ص٨٣٩-٨٤٠.

(١٠٦) عزيز نصار، المصدر السابق، ص٤١.

(١٠٧) حامد حسن، المصدر السابق، ص٣٤.

(١٠٨) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص٦٢.

(١٠٩) عزيز نصار، المصدر السابق، ص٤٢.

(١١٠) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص١٩٦.

(١١١) ابراهيم هنانو سياسي سوري ولد في قرية كفر تخارسم غربي حلب درس في المدرسة الملكية في الاستانة تقلد العديد من المناصب خلال الحكم العثماني ، في العام ١٩٠٩ انتخب عضوا في المجلس العمومي في حلب شارك مع قوات الشريف حسين في حلب، انتخب عضوا في المؤتمر السوري بدمشق وعضوا للجمعية العربية الفتاة السرية شارك مع مجاميع مسلحة في مواجهة الاحتلال الفرنسي في انطاكية وحلب قاد ثورة علنية في الشمال السوري بعد معركة ميسلون، لجا الى الاردن بعد انهيار مقاومته ، اعتقل من قبل البريطانيين في القدس وسلم الى الفرنسيين عرض على المحكمة والتي اعتبرت ثورته مشروعة واطلق سراحه بعد عدة شهور ،توفي في حلب عام ١٩٣٥ . خير الدين الزركلي ، المصدر السابق ، ص٤١-٤٢.

(١١٢) عمار النعمة، ابراهيم هنانو الثائر والقضية ، منشورات المركز السوري للكتاب ، دمشق ، ١٩٨١، ص٣٠.

(١١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٢.

(١١٤) عماد نعمة العبادي، المصدر السابق، ص١٢٩؛ للمزيد من التفاصيل عن ثورة ابراهيم هنانو في الشمال السوري ينظر: فاضل سباعي، الزعيم ابراهيم هنانو ثوراته ومحاكمته، مطابع الدار القومي، دمشق، ٢٠٠٥؛ فايز قوصره، الثورة العربية في الشمال السوري، ثورة ابراهيم هنانو، منشورات الهيئة العامة السوريا للكتاب، دمشق، ٢٠٠٨

(١١٥) عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(١١٦) يذهب الباحث عماد العبادي الى ان الدعم التركي لثورة الشيخ صالح العلي جاء بعد انهيار حكم الملك فيصل في دمشق من خلال دعمهم لحركة ابراهيم هنانو والذي انقطع بشكل نهائي بعد ان عقدت اتفاقية بين مصطفى

كمال والفرنسيين في ٢٠ تشرين الاول ١٩٢١ .للمزيد من التفاضيل ينظر:عماد العبادي، المصدر السابق ، ص ١٢٩-١٣١ .

(١١٧) حامد حسن، المصدر السابق، ص١٣٩.

(١١٨) ادهم آل جندي ، تاريخ الثورات السوريا في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، ١٩٦٠، ص ٣٩-٤٠؛ لمياء علي السيد ، المصدر السابق ، ص ٨٩.

(١١٩) للاطلاع على تفاصيل أوضاع الثورة والظروف التي مرت بها بعد انقطاع الامدادات عنها ينظر: عزيز نصار، المصدر السابق، ص٤٨-٤٩؛ حامد حسن ، المصدر السابق، ص ١٣٥-١٣٦.

(١٢٠) حامد حسن، المصدر السابق، ص١٣٩.

(١٢١) محمود عبد الرحمن ، المصدر السابق، س١٣٧.

(١٢٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٨.

(١٢٣) اسماء امام،الجنرال غورو ودوره الساسي والعسكري في سوريا ، منشورات الجامعة الامريكية،بيروت،١٩٧١، ص ٦٦.

(١٢٤) حامد حسن، المصدر السابق، ص١٤١.

(١٢٥) للمزيد من التفاصيل عن اللقاء الذي دار ما بين الشيخ صالح العلي والجنرال الفرنسي (بيلوت) ينظر: عبد اللطيف اليونس، المصدر السابق، ص٢٢٥-٢٢٨.

(١٢٦) عيسى ابو علوش، المصدر السابق، ص١٣٧.

(١٢٧) المصدر نفسه.